مرصد السّيادة الغذائيّة و البيئة
Observatoire de la Souveraineté Alimentaire et de l'Environnement

دعوة للمشاركة

المؤتمر الدولي

التنمية والحرب والفلاحة في المنطقة العربية-الإيرانية

إعادة التفكير في المسألة الزراعية

6-9 نوفمبر، 2025 | تونس، تونس

مرصد السيادة الغذائية والبيئة (OSAE)

www.osae-marsad.org

دعوة للمشاركة في المؤتمر الدولي حول التنمية والحرب والفلاحة في المنطقة العربية-الإيرانية - إعادة التفكير في المسألة الزراعية

6-9 نوفمبر، 2025 | تونس، تونس

من المتعارف عليه، حتى قبل تاريخ 7 أكتوبر 2023، أن المنطقة الممتدة من المغرب إلى اليمن وإيران هي من بين أكثر أقاليم العالم تعرضا العنف بجميع المقاييس. كما تشير الأبحاث الأخيرة إلى أن المنطقة العربية تعتبر الأكثر انعداماً للمساواة في العالم. إلا أنه من غير المسلّم به في كثير من الأحيان محورية تلك المنطقة، بين أطراف العالم، في صنع وتشكيل وإعادة تشكيل وربما تفكيك عملية التراكم على مستوى العالم. أما الأقل ملاحظة ربما فهو أن هذا العنف مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالراديكالية التي اكتستها المحاولات في المنطقة للخروج من حالة التخلف في مرحلة ما بعد الاستعمار.

لئن كان العنف حاضراً في كل مكان، فإن علاقته بالحرب والإمبريالية والفلاحة والتنمية أقل حضوراً في الخطاب الأكاديمي. عوضًا عن ذلك، يتم التعامل مع الحرب نفسها بشكل عام كجزء من الدراسات الإقليمية من خلال اختصاصات ومفاهيم العلاقات الدولية والإرهاب ومكافحة الإرهاب، أو أنها تتمحور حول القضية الفلسطينية، أو يتم التعامل معها باعتبارها وليدة الخلافات المذهبية التي تتأجّج ذاتيا، أي "الطائفية" التي تعتبر تفسيرًا ومصدرًا وتعبيرًا عن الأحقاد الجماعية الموروثة من آلاف السنين، وليس كموضوع يجب فهمه أو قراءته كنتيجة لتاريخ الرأسمالية الاستعمارية وما بعد الاستعمارية وعلاقة كل منهما بالتراكم الاستقطابي. وبالمثل، يتم ربط الديكتاتورية أحيانًا بالحروب، من خلال تحليلات "اقتصادات الحرب" و"الدول الريعية" و"رأسمالية المحسوبية" أو "رأسمالية الدولة" وغيرها من العبارات المماثلة. ومع ذلك، تظل هذه الأطر المفاهيمية محصنة باستمرار ضد الديناميكية المتحكمة في التراكم المعولم وغير المتكافئ.

في الواقع، يظل تموضع العرب داخل النظام العالمي العامل الحاسم في نتائج التنمية والتخلّف (وتراجع التنمية). وبالمثل، فإن المسألة الوطنية - أي معاناة التشكيلة الاجتماعية من تقويض سيادتها السياسية أو نهب قواها الإنتاجية وقدرتها على تنظيم هذه القوى والوسائل السياسية اللازمة من أجل تقرير المصير، بما في ذلك التوجيه السياسي لتشكّل القوى الإنتاجية - لا تنفصل تاريخياً، ولا حاضرا، عن التراكم الاستقطابي. بالإضافة إلى ذلك، فإن المسألة الزراعية في محطاتها ومفاصلها المتعددة والمتشابكة والمتداخلة - السياسة والمجتمع والاقتصاد والوطن والجندر والتصنيع والبيئة - مغروسة في بنية التراكم العالمي.

لم تنفصل آفاق الزراعة والتنمية في المنطقة العربية، منذ الفترة الاستعمارية، عن التبعية لرأس المال الاحتكاري الأوروبي وارتباطاته بالموانئ التجارية والمنشآت العسكرية. فقد سيطرت أنماط الزراعة الأحادية، وتحوّل الفلاحون إلى بروليتاريا، والتراكم البدائي الاستعماري، والعنف، على ملامح "المسألة الزراعية الاستعمارية المبكرة"، جنباً إلى جنب مع علاقتها الديناميكية بحركات التحرر الوطني أواخر الألفية المنقضية. حققت الحركات المناهضة للاستعمار نجاحًا متصاعدًا على خلفية انحسار القوة الاستعمارية على مستوى المنطقة والعالم في مواجهة حروب الفلاحين المعولمة والتحولات الجديدة في القوى الإمبريالية. في الواقع، لم تكن النزعة الجمهورية العربية في شكلها الرومانسي منفصلة عن النضالات الوطنية المفعمة بالطموحات في العدالة الاجتماعية واستعادة الأرض وإعادة التوزيع، وقد تبلورت في شكل دول تضم اضطرابات زراعية واسعة النطاق. وقد تطورت هذه التكوينات نحو مزيد من الراديكالية مع تزايد الانتباه إلى التفاوتات الزراعية الداخلية، فهاجمت بشكل ممنهج بنية السلطة العقارية الاستعمارية، وما بعد الاستعمارية. أما الراديكالية اللاحقة فقد تداخلت مع القضية الوطنية الفلسطينية في مواجهتها للسلطة الاستعمارية-الرأسمالية والإمبريالية: الصهيونية.

واجهت خطط دولة ما بعد الاستعمار مسائل زراعية تمحورت حول علاقة الحزب والدولة بالفلاحين، ودور الفلاحة في التصنيع والتخطيط الوطنيين، وعلاقة كل منهما بالرفاه الاجتماعي وتحسين الإنتاجية والإنتاج على المستوى الوطني. وكان لدعم المواد الغذائية وتوازنات الاستيراد والتصدير والمدخلات الفلاحية في التصنيع الثانوي تأثير كبير على الخطط والسياسة حيث كانت الأفكار الواردة من الاتحاد السوفييتي والصين ومصر والهند تلقي بثقلها على التفكير القومي.

في الوقت الذي تحولتْ فيه التنموية الراديكالية إلى رأسمالية الدولة بمختلف ملامحها - مع استثناءات في الثورات المستمرة في شبه الجزيرة العربية وسلطة الدولة في ظفار وجنوب اليمن - ظلت الزراعة مجالاً مركزياً لإعادة الإنتاج الاجتماعي وتوطيد الرأسمالية وعرضة لنزع الصبغة الفلاحية عن القطاع. اندلعت الثورات الخضراء في الحقول وأقيمت السدود على طول الأنهار. استثمرت الدول عمومًا في الآلات الثقيلة بالأرياف، وثبتت الفلاحين الصغار والمتوسطين حيثما كان ذلك ضروريًا، وراهنت على الأقوياء منهم حيثما أمكن.

بعد عام 1991، دخلت رأسمالية الدولة في مرحلة من تراجع التنمية الفلاحية، حيث أدّت "السياسة" عبر الحروب، و "الاقتصاد" عبر النيوليبرالية، إلى ضمور البنية الاجتماعية الريفية في المنطقة، وأصبحت المسألة الزراعية مجالاً للحروب الإقليمية التي تقودها قوى أجنبية من جهة، ومن جهة أخرى لتفريغ الحياة الريفية من مقوماتها بفعل الاستعمار الجديد، في ظل ارتفاع سريع في معدلات الفقر وتسارع الهجرة من الريف. بحلول الألفية الجديدة، عادت المسألة الزراعية في كثير من الأحيان لتطغى على المستوى الوطني، كما كانت عليه في الحقبة التي

سبقت نهاية الاستعمار والاستعمار غير المباشر. إذ انطلقت قوات ميليشياوية متباينة من الأحياء المهمّشة والمناطق الريفية، لتخوض صراعاً مسلحاً من أجل نيل السيادة أو الدفاع عنها، أو من أجل الوصول إلى السلطة، في لبنان وفلسطين، وفي اليمن. على الصعيد "الاجتماعي"، ظهرت أشكال جديدة من التعاونيات، إلى جانب تنامي الاهتمام بأشكال جديدة من الزراعة الإيكولوجية، ومحاولات الانخراط في الأممية الفلاحية "الجديدة" المرتبطة بحركة "لا فيا كامبسينا" (La Vía Campesina).

بينما انشغل الفكر الاجتماعي الكلاسيكي في المنطقة العربية بعمق بكل هذه الأسئلة، إلا أن المسألة الزراعية لم تظهر من جديد إلا مؤخرًا فقط كتحليل مركزي لدراسة الديناميات الاجتماعية والسياسية والبيئية والجندرية والوطنية. يهدف هذا المؤتمر إذن إلى الإسهام في هذه النهضة وخلق مجال للحوار بين البحث الاجتماعي في المنطقة العربية والدراسات ثلاثية القارات.

ستشمل محاور البحث ما يلي:

- تاريخ الفلاحين في المنطقة ودورهم في النضال ضد الاستعمار وبناء دولة ما بعد الاستعمار
- مسارات التنمية الريفية في المنطقة والهجرة إلى خارج الريف كجزء من الميثاق الاجتماعي
- الشرخ بين الريف والمدينة في التبادل والتنمية
- تناقض النوع الاجتماعي في المنطقة
- التعصب والمسألة الزراعية
- العلاقة بين الحرب والتدمير الزراعي
- التغيرات في تحليل التشكيلات الاجتماعية الريفية
- مخرجات التنمية العربية
- الأسس الاجتماعية للقوى العسكرية المعاصرة في الإقليم
- سياسات التخطيط الريفي في الدول العربية المعاصرة وإيران
- التكامل الاقتصادي الإقليمي والشراكات التجارية الدولية
- التاريخ النظري للتخطيط والتنمية

إرشادات التقديم:

الملخصات: 500 كلمة (كحد أقصى)، توضح أسئلة البحث والمنهجية والحجج الرئيسية التي يجب ارسالها إلى (conference@osae-marsad.orgl) **بحلول 25 جويلية 2025**.

الأوراق الكاملة: سيتم إبلاغ المشاركين المختارين بحلول **5 أوت 2025** ويجب عليهم تقديم الأوراق الكاملة (7,000 إلى 10,000 كلمة) بحلول **31 أكتوبر 2025**.

النشر: ستُؤخذ أعمال المؤتمر بعين الاعتبار للنشر في مجلتي Middle East Critique وAgrarian South، بالإضافة إلى تحرير إصدار جماعي.

هناك منح سفر محدودة متوفرة (مع إعطاء الأولوية للباحثين من الجنوب العالمي).